

إسرائيل - فلسطين: الفرصة الأخيرة لحل عادل

PB - 43/23

عبد الحق باسو

في 6 أكتوبر 1973 تلقت السلطات الإسرائيلية تحذيرات عن احتمال اندلاع حرب على حدودها مع الدول العربية. هذا التحذير أكد المعلومات التي تم استلامها قبل بضعة أيام، ولكن أصحاب القرار السياسي والاستخبارات في إسرائيل لم يأخذوا الأمر على محمل الجد. حيث تعرضت إسرائيل لهجوم مفاجئ وعرف جيشها حالة من الهلع. وكانت الكارثة.

خمسون عاما بعد ذلك، تقريبا في نفس اليوم، فوجئت إسرائيل بهجوم جديد. في صباح 7 أكتوبر 2023، عبر مئات الرجال مسلحين الحاجز بين إسرائيل وقطاع غزة، انتشروا في أكثر من 20 مكانا، قتلوا أكثر من ألف إسرائيلي، حوالي 3,000 آخرين أصيبوا بجروح، واحتجزوا عدداً من الرهائن تم نقلهم الى داخل قطاع غزة (عدد سيُعرف على الأرجح بدقة عند نهاية الحرب). هنا أيضاً، تشير العديد من المصادر إلى أن السياسيين الإسرائيليين ربما استهانوا بتقارير بمعلومات عن هجوم وشيك انطلاقاً من غزة

المقدمة

بعض التشابهات بين الحداثين (6 أكتوبر 1973 و7 أكتوبر 2023) تبعث على الانزعاج وتنم على تنظيم محكم من قبل فلسطينيو حماس، ربما بمساعدة من طرف قوى أجنبية و/أو مجاورة في المنطقة

• في كلتا الحالتين، كان يوم انطلاق العمليات يوم السبت، يوم مقدس عند اليهود، مما قد يفسر نقصا في اليقظة.

• في كلتا الحالتين، تزامنت أيام السبت المقدسة مع العطل الدينية الإسرائيلية، ما من شأنه أن يكون قد عزز فقدان اليقظة من قبل القوات الإسرائيلية.

• في كلتا الحالتين، فشلت أجهزة المخابرات الإسرائيلية في تفسير التحذيرات التي تلقتها، مما يدل على غطرسة تنم على التقليل من قدرات العرب والفلسطينيين وكذلك على المبالغة في تقدير إمكانات الدفاع التكنولوجية الاسرائيلية.

• من المرجح أن تكون حماس قد برمجت لهجومها ليتزامن، بفارق ساعات قليلة، مع الذكرى الخمسين لأكتوبر 1973، مما يضفي عليها قيمة رمزية أكبر ويزيد من قوة تعبئة الجماهير في العالم العربي والإسلامي.

• من المؤكد أن مخابرات حماس قد رصدت، على مدى عدة سنوات، سلوك القوات الإسرائيلية في أيام السبت والعطل الدينية، خاصة في المناطق المستهدفة بالهجوم، للتأكد من أن اليقظة ستقل خلال هذه الفترات. نفس الشيء ينطبق بالنسبة للعملية في 1973، التي تم التحضير لها على مدى فترة طويلة من المراقبة وجمع المعلومات وعمليات التضليل بالمعلومات على قوات الخصم.

ماذا يُمثل هذا الحدث بالنسبة لتاريخ النزاع؟

• هل يجب أن يوضع ضمن الإطار المعتاد لنزاع متواصل ملئ بالمواجهات بين إسرائيل والفلسطينيين، وفي هذه الحالة يظل مجرد حلقة في سلسلة من المناوشات، أو مجرد معركة في الحرب، وقيمتها ستكون تكتيكية فقط. قد يكون ذلك نجاحًا لحماس، دون أن تزعم هذه الأخيرة المطالبة بالانتصار النهائي كما يمكن تفسيره كفشل لجيش الدفاع الإسرائيلي وإسرائيل، دون أن يتم إعلان هذه الأخيرة بالهزيمة النهائية. وبعبارة أخرى، لا يغير الطابع المذهل للعملية الوضع الحالي للنزاع.

• هل لهذا الحدث تفرد يمكن أن يرفعه إلى مستوى «مغير للعبة» ويجعله حقيقة استراتيجية مهمة قد تغير مصير القضية الفلسطينية من خلال البحث عن حل دائمٍ ولما لا نهائيٍ للنزاع؟ هل يعني نهاية حل الدولتين، كما يود اليمين الإسرائيلي والأحزاب الدينية؟ هل يعني نهاية وجود إسرائيل، كما تود حماس؟ أم أنه سيؤدي إلى تطبيق حل الدولتين من طرف المجتمع الدولي، كما تدافع عنه السلطة الفلسطينية والأحزاب الإسرائيلية المعتدلة وكل مدافع عن العدالة والانصاف؟

ربما يكون من السابق لأوانه التنبؤ بالتطورات المستقبلية للقضية، لأن طبيعة الحرب بين الطرفين قد تغيرت

• من ناحية، لم تعد الحرب بين الدول كما كانت في السبعينيات، ولكن بين إسرائيل ومنظمات مسلحة أكثر انحيازًا إلى الحرب التمردية.

• من ناحية أخرى، لم تتعرض إسرائيل من قبل لهجوم على أراضيها، ولم تسجل لخسائر كتلك التي تكبدتها إثر هجوم 7 أكتوبر.

النتيجة الوحيدة، بعد مرور شهر تقريباً على الأحداث، تتمثل في حملة إسرائيلية للانتقام من حماس في غزة، تميزت بعنف غير مسبوق، مصحوباً بدعم عسكري أمريكي غير معتاد وتصريحات حربية تهديدية كبرى ضد إسرائيل من قبل إيران ووكلائها في المنطقة. كل ذلك رافقته حرب إعلامية من الجانبين لمحاولة التأثير على الرأي العام الدولي

1. نهاية أو ضعف محتمل للتطرفين

1. حقيقة سياسية في ضباب الحرب: نهاية «حكم» بنيامين نتنياهو والجناح المتطرف الديني الذي يدعمه

عند اندلاع أحداث 7 أكتوبر، كانت إسرائيل تشهد حالة عدم استقرار غير مسبوقة، مجسدة في الشقوق الاجتماعية والسياسية التي تهدد ليس فقط سمعة الديمقراطية الإسرائيلية، ولكن أيضاً تنظيمها وتماسكها الاجتماعي. أدت خطة بنيامين نتنياهو بصفته مسؤولاً تنفيذياً، للاستيلاء على مقاليد العدالة والقضاء إلى تأجيج الشارع الإسرائيلي والحث على التظاهرات حتى في صفوف الجيش. لقد وصلت البلاد إلى هذه المرحلة من التشطي والانقسام بسبب تصرفات رجل واحد: بنيامين نتنياهو

كزعيم لحزب الليكود المحافظ، سبق أن شغل هذا المنصب من 1996 إلى 1999، ثم من 2009 إلى 2021 وعاد إلى السلطة بعد الانتخابات البرلمانية لفاتح نوفمبر 2022 ليقود تحالفاً من ستة أحزاب يمينية ويمينية متطرفة، التي تتبنى كعقيدة رئيسية إفراغ فلسطين من سكانها وتحويلها إلى أراضي إسرائيلية. اليمين المتطرف، الذي يدعم نتنياهو، يشجع هذا الأخير على ارتكاب أسوأ الانتهاكات ضد السكان الفلسطينيين، والقيام بكل ما في وسعه لضمان عدم وجود دولة فلسطينية أبداً

بالإضافة إلى ذلك، كان نتنياهو موضوع أربع تحقيقات قضائية أدت إلى توجيه اتهامات له بالفساد والاحتيال وخيانة الأمانة. في عام 2019، أصبح أول رئيس حكومة إسرائيلي يتم توجيه الاتهام إليه وهو يحمل نفس الصفة

بشكل شبه اجماعي يرى الرأي العام الإسرائيلي أن نتنياهو كان سبباً في فشل 7 أكتوبر، الذي كلف إسرائيل أكثر من 1,400 قتيل، وحوالي 3,000 جريح، و242 رهين تم احتجازهم من قبل حماس. بالإضافة إلى كل هذه الخسائر، يُعتبر نجاح عملية حماس، التي حطمت أسطورة جيش واستخبارات إسرائيل، ككارثة وطنية يتحمل نتنياهو المسؤولية عنها. كثيرة وعديدة هي الانتقادات السياسية والأمنية الموجهة إليه

تتعرض السياسة المطبقة تجاه حماس لانتقادات شديدة من قبل أغلبية الرأي العام الإسرائيلي. ويُتهم زعيم الليكود بتشجيع تطور حماس ووصولها إلى السلطة في قطاع غزة، فضلاً عن تعميق الانقسام بينها وبين السلطة الفلسطينية، هذا الانقسام الذي يهدف إلى تقويض أي فكرة لإنشاء دولة فلسطينية موحدة

يُقال إن بنيامين نتنياهو تجاهل وقلل من مصداقية تقارير صدرت في عامي 2016 و2023 على التوالي من قبل الخدمات الاستخباراتية والدول في المنطقة، التي تشير إلى استعداد حماس لشن هجمات ضد/على الأراضي الإسرائيلية.

من المحتمل أن يكون بنيامين نتنياهو قد تجاهل وقلل من مصداقية التقارير الصادرة في عامي 2016 و2023 على التوالي عن أجهزة المخابرات ودول المنطقة، والتي تتحدث عن تحضير حماس لشن هجمات على الأراضي الإسرائيلية

حرصاً منه على إضعاف العدالة الإسرائيلية التي وجهت إليه اتهامات في عدة قضايا جنائية، قام بنيامين نتنياهو بتقديم مشاريع قوانين أدت إلى انقسام حاد في المجتمع الإسرائيلي ونقل الاحتجاج إلى صفوف الجيش.

في رأي المراقبين للشؤون الإسرائيلية، بغض النظر عن نتيجة الحرب، ومهما كانت النتائج المحققة ناجحة، فإن المستقبل السياسي لرئيس الوزراء الحالي والأحزاب التي تدعمه مهدد. علاوة على ذلك، نتنياهو سيجد نفسه مهدداً أولاً في حريته، في الوقت الذي لن يتمتع فيه بالحصانة، وثانياً في حياته، بحيث يعتقد البعض أنه إذا تم قتل الرهائن على يد حماس، فلن يبقى دويهم دون رد فعل. تشير معلومات غير مؤكدة إلى أن زعيم الليكود قد تلقى بالفعل تهديدات والتي يتم حالياً التحقق من صحتها من قبل الأجهزة الاستخباراتية الإسرائيلية. للبقاء على قيد الحياة بعد هذه الحرب، سيحتاج رئيس الوزراء الحالي إلى معجزة وهي أن يتمكن من تقديم حيلة بعد نهاية الحرب تظهر الدليل على القضاء على حماس العسكرية أو إضعاف ملحوظ لقدراتها

2. حماس لا يمكن أن تعتمد الا على نفسها. العرب والإيرانيون مستعدون للتضحية بها لأسباب مختلفة

تطرف اليمين واليمين المتطرف في إسرائيل يقابله في الجانب الفلسطيني تطرف حماس.

تأسست حماس في نهاية عام 1987، ودخلت عالم السياسة في عام 2006، عندما قادت حكومة تشكلت بعد الانتخابات التشريعية التي جرت في يناير 2006. تسببت هذه المشاركة في الحكومة في إلحاق ضرر بحماس وتقليل شعبيتها. بعد ذلك، لجأت الحركة إلى انقلاب في عام 2007، حيث أطاح قادتها بالسلطة الفلسطينية في غزة للاستيلاء على السلطة في القطاع وممارستها بشكل استبدادي. وتؤكد بعض التحليلات أن إسرائيل شجعت صعود حماس لإضعاف السلطة الفلسطينية والتقليل من قوتها في تمثيل الشعب الفلسطيني

على الرغم من المناورات السياسية التي تلجأ إليها حماس في خطاباتها الغامضة عموماً بشأن الاعتراف بإسرائيل، إلا أن الحركة لا تزال متجذرة بعمق في روح ميثاقها الأولي الذي وُضع في عام 1988، والذي يتضمن في مقدمته عبارة سيد قطب «إسرائيل موجودة وستستمر في الوجود حتى يلغىها الإسلام كما أبطل كل ما سبقها». حماس لا تؤمن بأي حل آخر غير الجهاد ضد إسرائيل. تنص المادة 13 من الميثاق على أنه: «لن يكون هناك حل لقضية الشعب الفلسطيني إلا من خلال الجهاد... والمبادرات والمقترحات وغيرها من المؤتمرات الدولية الأخرى ما هي إلا مضيعة للوقت وأعمال لا طائل من ورائها»

في ظروف معينة، يتعد قادة حماس عن الميثاق المذكور. إلى درجة أنهم يتجنبون نشره على الموقع الإلكتروني لمنظمتهم، على أمل البقاء مقبولين في الدوائر الدولية وبالتالي تعزيز سلطتهم. دعا أحمد يوسف، المستشار السابق لإسماعيل هنية، في عام 2011 إلى وضع الميثاق على الرف، معلناً أنه «ليس دستوراً صيغ كقانون» وأنه «يعكس آراء أحد أقدم قادة الحركة وتم التصديق عليه خلال سياق خاص لانتفاضة عام 1988، كإطار ضروري لمواجهة احتلال لا يعرف الرحمة». في عام 2017، ذهبت حماس إلى حد التفكير في ميثاق جديد الشيء الذي لم تتم بلورته حتى الآن. يؤكد الميثاق كذلك على عضوية حماس في جماعة الإخوان المسلمين، حركة إسلامية سياسية تعترف بالمرونة واللجوء إلى المناورات السياسية في لحظات الضعف

في سياق ما بعد 7 أكتوبر 2023، يبدو أن هذا التطرف في مذهب حماس هو الذي يحرمها من بعض الدعم داخل المجتمع الدولي. في المظاهرات التي جرت في جميع أنحاء العالم للتنديد بالعنف الإسرائيلي في الحرب على غزة، أعرب المتظاهرون عن دعمهم للشعب الفلسطيني، ولم يشيد بحماس الا القليل منهم. ونفس الشيء ينطبق على المواقف الدولية التي تلوح بالأصابع بسلك إسرائيل؛ حيث لا يوجد أي موقف ينتقد استهداف قادة حماس، بل يقتصر على انتقاد الإجراءات ضد سكان

غزة. حتى وسائل الإعلام العربية، التي تدعم النضال الفلسطيني، تتحدث في غالبيتها عن المقاومة الفلسطينية، وليس عن مقاومة حماس

علاوة على ذلك، فإن تاريخ الحركة يحرمها من مؤيديين في العالم العربي، حيث أن كارثة الإخوان المسلمين، خاصة في مصر، قد همشت حماس كمنظمة تابعة للحركة. ضمن محور المقاومة الذي تروج له إيران، فإن حماس تتعرض للاستياء من قبل قواعد حزب الله، التي اضطرت إلى مواجهة مقاتلي حماس خلال الحرب في سوريا؛ وهذا الأخير أيضًا لا ينسى أيضاً أن حماس انضمت إلى الجماعات التي قاتلت النظام. إذا كان يبدو اليوم أن محور المقاومة يرفع حماس، فمن الواضح أن الحركة لا تزال غير مقبولة بشكل كامل. في خطابه يوم الجمعة 3 نوفمبر، واجه حسن نصر الله صعوبة في أن يشرح لقاعدته الالتزام الكامل لحزب الله بقضية حماس. واكتفى بوصف تصرف حزب الله كتضامن مع هذه الأخيرة

بالتالي، يبدو أن حماس ليس لديها حضور للبقاء على قيد الحياة في الحرب الدائرة ما لم تتمكن بوسائلها الخاصة من هزم الجهاز العسكري الإسرائيلي، وطرده من قطاع غزة، وبالتالي الاحتفاظ بسلطتها في تلك المنطقة

يبدو أن حماس محكوم عليها، بداهة، بنفس مصير اليمين واليمين المتطرف الإسرائيلي. وما لم يتمكن أحد الطرفين من القضاء على الآخر، فلن يتمكن أي من الجانبين من النجاة من الأحداث الجارية في غزة

II. إعادة إطلاق محتملة لعملية إقامة الدولة الفلسطينية: الفرصة الأخيرة

إذا أدت الحرب الحالية في قطاع غزة، كما هو متوقع، إلى تهميش التوجهين المتطرفين في النزاع وصعود التوجهات الأكثر اعتدالاً إلى السلطة، فإن البحث عن حل للسلام سيجد إبطاً مواتياً وأيضاً خصبة مع السلطات الإسرائيلية والفلسطينية التواقفة للسلام. اليوم، يبدو أن المجتمع الدولي مقتنع أكثر من أي وقت مضى بأن مثل هذا الحل لا يمكن أن يكون سوى حلاً بدولتين.

1. هل المجتمع الدولي مستعد لحل الدولتين؟

يبدو أن الرأي العام الدولي معبأ أكثر من أي وقت مضى لدعم حق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة مع القدس الشرقية كعاصمة

في جميع عواصم العالم، من آسيا إلى أمريكا اللاتينية ومن الولايات المتحدة إلى أستراليا، بالإضافة إلى أوروبا، ردد المتظاهرون هتافات تطالب بحق الفلسطينيين في إقامة دولة مستقلة

في حين يبدو أن وقف الحرب الحالية يشير إلى تباينات معينة فيما يتعلق بتوقيت وقف إطلاق النار وعقلانية الأهداف التي حددتها إسرائيل لتدخلها العسكري في غزة، وبشأن تناسب التدابير والوسائل المتخذة، فإن المخرج السياسي للحرب، في رأي الجميع، لا يمكن أن يكون سوى حل نهائي وعادل للصراع

قليلة هي خطابات خطب الاحتجاج ضد الحرب في غزة، سواء في الأوساط الشعبية أو الرسمية، التي تذكر حماس. ومع ذلك، تدعو هذه الخطابات، سواء في شوارع العواصم الأمريكية والأوروبية والآسيوية والعربية وشمال أفريقيا، إلى تحرير فلسطين وحق شعبها في إقامة دولة مستقلة

في الأوساط الرسمية والحكومات، تظل نفس الاتجاهات قائمة. حتى تلك الدول الأكثر تعاطفاً مع الحجج الإسرائيلية والتي تظهر قليلاً من الحساسية تجاه العنف الإسرائيلي في الحرب الحالية، أصبحت

الآن مقتنعة بالضرورة العاجلة للسماح للفلسطينيين بإقامة دولة مستقلة. من الرئيس الأمريكي وإدارته إلى المستشار الألماني، ومنهم مسؤولين وقادة أوروبيين وصينيين وروسين ويابانيين وأستراليين وعرب وآخرين، هنالك أجماع حول حل الدولتين.

الحركة المؤيدة لهذا الحل قوية للغاية اليوم، لدرجة أن تنفيذه يبدو مناسباً حال انتهاء الحرب الدائرة. سيتعين بعد ذلك ممارسة الضغط الدولي للتصدي لأي عودة للسلطة لليمين الإسرائيلي وتابعيه اليمينيين المتطرفين. المجتمع الإسرائيلي يدرك الضرر الذي تسببت فيه سياسات اليمين واليمين المتطرف، والتهديدات التي تشكلها هذه السياسات لأمن الإسرائيليين. ولكن يجب تعزيز هذا الوعي عن طريق العمل الدولي، وخاصة من جانب الأمريكيين، الذين يتعين عليهم أن يصعدوا قراراً بتعليق المساعدات لإسرائيل كلما كانت تحكمها حكومات يترأسها وزراء من اليمين المتطرف

فمن المهم أن يتم تعزيز الضغط الدولي على إسرائيل في نهاية الحرب الحالية لحملها على التحرك بشكل مباشر وسلس نحو عملية إقامة دولة فلسطينية. إذا سُمح لإسرائيل بالمماطلة بعد الحرب، فإن كل التضحيات التي قام قدمها الشعب الفلسطيني حتى الآن ستذهب سدى، ولن تنكسر دائرة العنف أبداً

أفضل خيار اليوم هو إجراء عمليين متوازيين:

ضمان انتهاء الحرب، على الأقل، من خلال إضعاف كل من اليمين المتطرف الإسرائيلي وحماس، و إعداد الظروف لتأسيس دولة فلسطينية مستقلة.

2. حل عادل للصراع الإسرائيلي الفلسطيني سيعيد تشكيل الدبلوماسية الأمريكية في الشرق الأوسط

• العودة الأمريكية إلى الشرق الأوسط؟

إحدى النتائج الواضحة للأحداث الأخيرة بين إسرائيل وحماس هي عودة الولايات المتحدة الأمريكية إلى الشرق الأوسط، بعد الانسحاب الذي بدأ أنه يميز السياسة الأمريكية في السنوات الأخيرة. الانسحاب التدريجي من العراق وسوريا، والخلافات بين الأمريكيين ونظرائهم السعوديين عقب قضية جمال خاشقجي، فضلاً عن الخلافات حول مشاركة المملكة في حرب اليمن واستياء السعودية من التقاعس الأمريكي أمام الهجمات الإيرانية على منشآت النفط السعودية، كلها عوامل كشفت عن نقص اهتمام السياسة الأمريكية بالشرق الأوسط، على الرغم من احتفاظها ببعض القواعد العسكرية في المنطقة تماشياً مع اتفاقيات الدفاع الموقعة مع دول الخليج. بالنسبة لبعض المهتمين بالشؤون الدولية وعلماء الجيوسياسة، كانت المنطقة ضحية لتحول في استراتيجية الولايات المتحدة نحو منطقة المحيطين الهندي والهادئ

هذا الفراغ شجع روسيا على تأكيد وجودها في المنطقة من خلال استفادتها من تدخلها العسكري في سوريا، وفتح نافذة-فرصة للدبلوماسية الصينية، التي بدأت بتيسير استئناف العلاقات بين السعودية وإيران وتعزيز علاقاتها التجارية والاقتصادية مع دول الخليج. تمثلت محاولات موسكو وبكين للحصول على موطن قدم في المنطقة في قبول السعودية ومصر والإمارات العربية المتحدة في مجموعة بريكس

إذا كانت الحرب في أوكرانيا عززت رغبة الولايات المتحدة في العودة إلى القارة العجوزة لمواجهة طموحات روسيا في أوروبا، فإن الحرب التي اندلعت في 7 أكتوبر بين إسرائيل وحماس تجبر الأمريكيين على العودة لوضع حد لطموحات إيران في الشرق الأوسط. لم يحدث قط قبل هذه الحرب أن كان الأسطول الأمريكي قريباً جداً، ومع هذا القدر الكبير من الامكانيات، من إيران ووكلائها في المنطقة. لم تكن اللهجة الأمريكية تجاه إيران ومواقعها أكثر تهديداً ووضوحاً كما كان الحال في أكتوبر 2023. فقد

زار الرئيس الأمريكي إسرائيل شخصياً، واعترضت سفن أمريكية في البحر الأحمر صواريخ يمنية أطلقت على جنوب إسرائيل

• استغلال الوضع الحالي في المنطقة، لعكس الاتجاه المضاد للأمريكيين الذي يفيد خصوم واشنطن؟

الإدارة الأمريكية، التي شاركت بجدية كبيرة على الصعيدين العسكري والدبلوماسي في أعقاب 7 أكتوبر، لا يمكنها، تحت طائلة إلحاق ضرر جسيم بمصداقيتها، السماح بعودة الأمور إلى المستوى الذي كانت عليه قبل بدء التصعيد العسكري. علاوة على ذلك، الأمريكيون، الذين يبدو أنهم عازمون على إظهار عودتهم إلى الشرق الأوسط لمواجهة روسيا وإيران والصين، ملزمون بمكافحة المشاعر المتنامية المعادية للأميركا في المنطقة

إذا استمر الوضع على ما هو عليه في فلسطين، ستواجه الولايات المتحدة فشلاً مزدوجاً :

• على الرغم من انقلابها في 7 أكتوبر، ستكون حماس قد نجحت، في الاحتفاظ بسلطتها في غزة وتعزيز نفسها على حساب إسرائيل، حليفة للولايات المتحدة. سيكون هذا أيضاً نجاحاً لإيران ومحور مقاومتها.

• إذا تمت تنحية حماس عن السلطة وعادت إسرائيل إلى انتهاكاتها ضد الشعب الفلسطيني، مع السعي نحو فكرة إسرائيل الكبرى التي تقضي على حل الدولتين، ستفقد الولايات المتحدة كل التقدير في العالم العربي ولن تكون بعدها قادرة على أن تكون وسيطاً عالمياً للحلول في المنطقة.

قد تكون الإدارة الأمريكية أمام فرصتها الأخيرة للعب دور في المنطقة. تكمن هذه الفرصة في ممارسة الضغط على إسرائيل للمشاركة بجدية في عملية سلام تؤدي إلى حل الدولتين. هذه هي الطريقة الوحيدة أمام الولايات المتحدة لتبرير التحول الرائع المذهل لآلياتها العسكرية والدبلوماسية والاستخباراتية نحو الشرق الأوسط

الختام

أظهر الهجوم الذي نفذته كتائب القسام في 7 أكتوبر 2023 داخل الأراضي الإسرائيلية المتاخمة لقطاع غزة للمجتمع الدولي أن بروز نزاعات جديدة في العالم لا يمكن أن ينسبنا الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، الذي استمر لأكثر من سبعين عاماً، دون التوصل إلى حل عادل يلبي حاجة الطرفين في العيش في سلام

هذا الصراع، الذي نشأ في أعقاب الحرب العالمية الأولى، صمد أمام عدة نزاعات لاحقة. حرب فيتنام، وحروب أفغانستان (الروسية والأمريكية) والعراق (الأولى والثانية). صمد كذلك أمام الحروب التي خاضها المجتمع الدولي ضد داعش والقاعدة. عند بزوغ فجر العقد الثالث من القرن الواحد والعشرين، تم نسيان هذا الصراع لفترة من الزمن لصالح الحرب في أوكرانيا والتوترات في منطقة المحيط الهندي والمحيط الهادئ، قبل أن يعود إلى السطح في أكتوبر 2023.

إنه تذكير للأمم المتحدة بأن الوقت وحده، على حساب المماثلة اللامنتهية، لا يمكن أن يحل النزاعات أو يحسم الأزمات، خاصة عندما تكون هذه الأزمات أو النزاعات وجودية. الصراع الإسرائيلي الفلسطيني هو صراع وجودي بين إسرائيل والفلسطينيين. في الواقع، طالما استمر الصراع، لا يمكن أن تكون هناك حياة ذات سيادة، واستقلال، وسلام، وأمان لإحدى الأطراف، بدون أن تكون الأخرى قادرة على

العيش تحت الظروف نفسها. وفي حالة عدم تحقيق ذلك، ستستمر الحرب والخوف وعدم الاستقرار في السيطرة في مناخ لا تكون فيه الهدنة سوى نذير لعاصفة قادمة

هناك حلان فقط لكل طرف: القضاء على الآخر وابطاده، بشكل يؤدي إلى قطع جذوره وأي احتمال للنهوض مرة أخرى، أو؛ قبول الآخر والاعتراف بحقه في حياة كريمة، في سيادة، سلام، استقلال، وأمان

نظرًا لعدم قدرة أي طرف على القضاء على الآخر، بغض النظر عن القوى الداعمة له، لا يبقى إلا الحل الثاني فقط. وهذا لا يمكن أن يكون نتيجة لمرور الوقت وحده، أو المماثلة اللامتناهية

مع تراجع الأطراف المتطرفة، التي تسعى إلى القضاء على بعضها البعض، يتسع المجال لرؤى أكثر عقلانية للعمل من أجل إيجاد حل الصراع

مركز السياسات من أجل الجنوب الجديد

يعتبر «مركز السياسات من أجل الجنوب الجديد» مركزا مغربيا للدراسات، مهمته الإسهام في تطوير السياسات العمومية التي تصادق من هياكل الدولة والقطاع الخاص في مواجهة التحديات التي تواجهها المغرب في ظل التطور التكنولوجي العالمي. وعلى هذا الأساس يعمل المركز على تطوير مفهوم "جنوب جديد" منفتح ومسؤول ومبادر؛ جنوب يصوغ سرديته الخاصة، ويبلور تصورات ومنظوره لحوض المتوسط والجنوب الأطلسي، في إطار خال من أي مركب تجاه باقي العالم.

كما يهدف المركز، من خلال أعماله، إلى مواكبة السياسات العمومية في إفريقيا، معتمدا في ذلك على خبراء دول الجنوب وتصوراتهم للتطورات الجيوسياسية التي تهم منطقتهم. ويتمثل هذا التموقع، القائم على تطوير الحوار والشراكات المختلفة، في تمييز الخبرة الإفريقية الكافلة بالإسهام في تشخيص التحديات المطروحة وإيجاد السبل الناجعة لمعالجتها.

و لبلوغ هذا الهدف، يند "مركز السياسات من أجل الجنوب الجديد" عددا من الباحثين المرموقين يساهم في نشر أعمالهم. ويستثمر في شبكة من الشركاء ينتمون لمناطق مختلفة من العالم. كما ينظم المركز على مر السنة سلسلة من اللقاءات، مختلفة المستويات، أهمها: "المؤتمر الدولي للحوارات الأطلسية" و"المؤتمر الإفريقي السنوي للسالم والأمن.

و وعيا منه بدور الشباب في تقوية الدفاع بالحوار بين الأجيال، يعمل المركز على بناء وتكوين مجموعة من الشباب عبر برنامج "القادة الرواد للحوارات الأطلسية" الذي يفوق 300 عضوا. ويشكل هذا البرنامج فضاء للتعاون والتواصل بين أفراد جيل جديد من صناعات القرار ينتمون إلى المرافق الحكومية ومجال الأعمال والمجتمع المدني

الأراء الواردة في هذا المنشور هي آراء الكاتب.



مركز السياسات من أجل الجنوب الجديد

العنوان : جامعة محمد السادس متعددة التقنيات، سلا-الرباط، المغرب.

البريد الإلكتروني : contact@policycenter.ma

الهاتف : +212 5 37 54 04 04 الفاكس : +212 5 37 71 31 54

الموقع الإلكتروني : www.policycenter.ma

لمتابعنا على مواقع التواصل الاجتماعي:

